وهو بدر الدين لولو مملوك نور الدين مسعود بن عز الدين بن قطب الدين
بن زنكي **الاردن** بالضم ثم السكون وضم الدال المهملة وتشديد النون قال ابو
علي وحكم الهمزة اذا لحقت بنات الثلاثة من العربي ان تكون زايدة حتى تقوم
دلالة تخرجها عن ذلك ولذلك الهمزة في اسكفة واسرب والاردن اسم البلد
وان لم نعرفات قال ابو دهلب احد بني ربيعة بن قريع بن كعب بن سعد
بن زيد مناة بن تميم حنت قلوصي امس بالاردن حني فما ظلمت ان تحني
حنت بأعلى صوتها المرنّ في جزعب احش مستحن فيه تحزيم نواحي الشن
قال ابو علي وان شئت جعلت الاردن مثل الاتم وجعلت التثقيل فيه من باب
سبسبا يعني انك تجري الوصل مجرى الوقف ونقوي هذا انه يجئ محبب
في غير القافية مشدد انحو قول عدي بن الرقاع العاملي لولا الاله واهل
الاردن اقتسمت نار الجماعة يوم المرج نيرانا قالوا والاردن في لغة العرب
النعاس قال ابا ف الدبيري وقد علتني نعسة اردن وموهب مبز بها مصن
هكذا يقول اللغويون ان الاردن النعاس ولست اشك في بعد الحرز
والظن بان الاردن الشدة او الغلبة فانه لا معنى لقوله وقد علتني نعسة
نعسة قال بن السكيت ولم يسمع منه فعل قال ومنه سمي الاردن اسم
الكورة واهل السير يقولون ان الاردن وفلسطين ابنا سام بن ارم
ابن سام بن نوح وهي احد اجناد الشام الخمسة وهي كورة واسعة
منها الغور وطبريه وصور وعكا وما بين ذلك وقال احمد بن ابي الطيب
السرخسي الفيلسوف هما اردنان اردن الكبير واردن الصغير
فاما الكبير فهو نهر يصب الى بحيرة طبريه بينه وبين طبريه لمن عبر
البحيرة في زورق اثنا عشر ميلا تجتمع فيه المياه من جبال وعيون فتجري
في هذا النهر فتسقى اكثر ضياع جند الاردن مما يلي ساحل الشام وطريق
صور ثم ينصب تلك المياه الى البحيرة التي عند طبريه وطبريه على طرف جبل
تشرف على هذه البحيرة فهذا النهر اعني الاردن الكبير بينه وبين طبريه البحيرة
واما الاردن الصغير فهو نهر ياخذ من بحيرة طبريه ويمر نحو الجنوب
في وسط الغور فيسقي ضياع الغور واكثر مستغلهم السكر ومنها يحمل الى ساير
بلاد المشرق وعليه قرى كثيرة منها بيسان وقراوا وريحا والعوجا
وغير ذلك وعلى هذا النهر قرب طبريه قنطرة عظيمة ذات طاقات
كثيرة مزيد على العشرين ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهرا
واحدا فيسقي ضياع الغور وضياع البثنيه ثم يمر حتى يصب في البحيرة المنتنة
في طرف الغور الغربي وللاردن عدة كور منها كورة طبريه وكورة بيسان

وكورة بيت راس وكورة جدر وكورة صفورية وكورة صور وكورة عكا وغير
ذلك مما ذكر في مواضعه وللاردن ذكر كثير في الفتوح نذكر منه ها هنا
ما لابد منه قالوا افتتح شرحبيل بن حسنة الاردن عنوة ما خلا طبريه فان اهلها
صالحوه على انصاف منازلهم وكنايسهم وكان فتحه طبريه بعد ان حاصر اهلها
اياما فامنهم على انفسهم واموالهم الا ما جلوا عنه وخلوه واستثنى لمسجد المسلمين
موضعا ثم انهم نقضوا في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وايضا واجتمع
اليهم قوم من سواد الروم وغيرهم فسير ثم اليهم ابو عبيدة عمرو بن العاص
في اربعة الف ففتحها على مثل صلح شرحبيل وفتح كذلك جميع مدن الاردن وحصونها
على هذا الصلح فتحا يسيرا بغير قتال ففتح بيسان وافيق وجرش وبيت راس
وقدس والجولان وعكا وصور وصفورية وغلب على سواد الاردن
وجميع ارضها الا انه لما انتهى الى السواحل لكثرة الروم فكتب الى ابي عبيدة يستمد
فوجه اليه ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان وعلى مقدمته معويه اخوه ففتح
يزيد وعمرو سواحل الاردن فكتب ابو عبيدة الى عمر بفتحهما وكان
لمعوية في ذلك بلاء حسن واثر جميل ولم تزل الصناعة في الاردن بعكا
الى ان نقلها هشام بن عبد الملك الى صور وبقيت على ذلك الى صدر مديد
من ايام بني العباس حتى اختلفت باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية
وقال المتنبي يمدح بدر بن عمار وكان قد ولي الاردن والسواحل من
قبل ابي بكر محمد بن رايق نفتني بصوارم يجفنيها بكا وقال الذي صور وانت له لكا
وما صغر الاردن والساحل الذي حبيت به الا الى جنب قدركا تحاسدت
البلدان حتى لو انها نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا واصبح مصر
لا تكون اميره ولو انه ذو مقلة وفم بكى وحدث الزبيدي قال خرجنا مع المامون
في خرجته الى بلاد الروم فرايت جارية عربية في هودج فلما راتني قالت يا ابا
يزيد حدثني شعرا قلته اصنع فيه لحنا فانشدتها يا ذا ابقلني برد وامر
الخفق اذ رايت لمعان البرق من قبل الاردن او دمشق لان من اهوى بذاك
الافق ذاك الذي يملك رقي ولست ابغي ما حييت عتقي قال فتنفست نفسا
ظننت ان ضلوعها تقصفت منه فقلت هذا والله نفس عاشق فقالت اسكت ويلك
انا اعشق والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس فادعاها من اهل المجلس عشرون
ريسا ظريفا وقد نسبت العرب الى الاردن حسان بن مالك بن بحدل بن انيف
بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب بن هبل الكلبي لانه
كان واليا عليها وعلى فلسطين وبه تمهد لمروان بن الحكم امره وهزم الزبيرية
وقتل الضحاك بن قيس الفهري في يوم مرج راهط وكانت ابنته ميسون تبت

Copyright © King Saud University